

## ولقد ذكرك والرماح نواهل

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ  
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهُمٍ  
أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ  
حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ  
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي  
أَشْكُو إِلَى سَفْعِ رَوَاكِدِ جَنَّمِ  
يَادَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي  
وَعَمِّي صَبَاحًا دَارَ عِبْلَةَ وَاسْلَمِي  
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَانَتْهَا  
فَدْنُ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ  
وَتَحُلُّ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا  
بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُنْتَلَمِ  
حُبَيْتَ مِنْ طَلَلِ تَقَادَمَ عَهْدُهُ  
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ  
حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ  
عَسِيرًا عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَخْرَمِ  
عُلِقْتُهَا عَرْضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا  
زَعَمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ  
وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ  
مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ  
كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا  
بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ

إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَأَنْتَمَا  
رُمْتَ رِكَابَكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ  
مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةٌ أَهْلِهَا  
وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الْخَمِيمِ  
فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً  
سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ  
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ  
عَدْبٍ مُقْبَلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ  
وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِي شَادِنٍ  
رَشِيًّا مِنَ الْغَزْلَانِ لَيْسَ بِتَوَامٍ  
وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ  
سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ  
أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا  
غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمَنِ لَيْسَ بِمُعْلَمٍ  
جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ  
فَتَرَكَنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهِمِ  
سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلُّ عَشِيَّةٍ  
يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَنْصَرِّمْ  
وَخَلَا الدُّبَابَ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ  
غَرْدًا كَفَعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرِّمِ  
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ  
قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ  
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ  
وَأَبِيْتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمِ مُلْجَمِ

وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى  
نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَحْزَمِ

هَلْ تُبْلَغَنِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ  
لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ

خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى مَوَارَةٌ  
تَطِسُ الْإِكَامَ بِدَاتِ خُفِّ مَيْتِمِ

وَكَأَنَّمَا أَقْصَ الْإِكَامَ عَشِيَّةٌ  
بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمَنْسَمِينَ مُصَلِّمِ

تَأْوِي لَهُ لَهُ فُلُصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ  
حِرْقُ يَمَانِيَّةٌ لِأَعْجَمِ طِمْطِمِ

يَتْبَعْنَ قَلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ  
جِدْجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٌ مُخَيِّمِ

صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ  
كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرُو الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ

شَرَبَتْ بِمَاءِ الدُّخْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ  
زُورَاءَ تَنْفُرٍ عَن حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وَكَأَنَّمَا تَنَّى بِجَانِبِ دَفِّهَا ال  
وَحَشِيَّيِ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمِ

هَرِّ جَنِيْبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ  
غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ

أَبْقَى لَهَا طُولُ السِّفَارِ مُقَرَّمَدًا  
سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَحَيِّمِ

بَرَكَتٌ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا  
بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبِ أَجَشِّ مُهْضَمِ

وَكَأَنَّ رَبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعَقَّدًا  
حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْمِ

يَنْبَاغُ مِنْ زِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ  
زِيَّافَةٍ مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ

إِنْ تُعْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي  
طِبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي  
سَمَحٌ مُحَالِطِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ  
مُرٌّ مَدَاقْتُهُ كَطَعْمِ الْعَقَمِ

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا  
رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

بِرُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ  
قُرْنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمِ

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ  
مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمِ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى  
وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مُجَدَّلًا  
تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ  
وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلُونِ الْعَنْدَمِ

هَلَّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ  
إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

إِذْ لَا أزالُ عَلَى رِحالِ سابِحٍ  
نَهْدِ تَعاورُهُ الكُماةُ مُكَلِّمٍ

طُورًا يُجرِّدُ لِلطَّعانِ وَتارَةً  
يَأوي إلى حَصِدِ القِسيِّ عَرْمَرِمٍ

يُخبرُكَ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي  
أَغشى الوَعى وَأَعَفُّ عِنْدَ المَعْنَمِ

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرِّماحُ نَواهِلُ  
مِني وَبِيضُ الهِندِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيوفِ لِأَنَّها  
لَمَعَتْ كَبارِقِ نَعْرِكَ المُنْتَبِسمِ

وَمُدَّجِ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ  
لَا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسَلِمِ

جادَتْ لَهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنَةٍ  
بِمُنْتَفِقِ صَدَقِ الكُعبِ مَقومِ

بِرِحيبَةِ الفَرغِ عَيْنِ يَهْدِي جَرَسُها  
باللَّيلِ مُعْتَسِّ الدِّئابِ الضُّرْمِ

فَشَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ الأَصَمِّ ثِيابَهُ  
أليسَ الكَرِيمِ عَلَى القَنا بِمُحَرَّمِ

فَنَزَكْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنْشَنُهُ  
يَقْضِمَنَّ حُسنَ بَنانِهِ وَالْمِعْصَمِ

وَمِشاكِّ سابعَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَها  
بالسِّيفِ عَن حَامِي الحَقِيقَةِ مُعَلِّمِ

رَبِّدِ يَداهُ بِالقِداحِ إِذا شَتَا  
هَتاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوِّمِ

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ  
أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِعَيْرٍ تَبَسُّمُ  
فَطَعْنَتْهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ  
بِمُهَنْدٍ صَافِيِ الْحَدِيدَةِ مِخْدَمِ  
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا  
خُضِبَ الْبِنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظِيمِ  
بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ  
يُحْدَى نِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامِ  
يَا شَاةَ فَنَصِّ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ  
حَرْمَتٌ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ  
فَبَعَنْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي  
فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلَمِي  
قَالَتْ : رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً  
وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ  
وَكَأَنَّمَا التَّقَتَتْ بِحِيدٍ جَدَايَةٍ  
رَشَاءٍ مِنَ الْعِزْلَانِ حُرِّ أَرْثَمِ  
نُبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي  
وَالْكَفْرُ مَحْبَبَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ  
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى  
إِذْ تَقْلِصُ الشَّقَاتَانِ عَنْ وَضْحِ الْفَمِ  
فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي  
غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعْمُغِ  
إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحْمِ  
عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقْدَمِي

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِغَارَةٍ فِي لَيْلَةٍ  
سَوْدَاءَ حَالِكَةٍ كَلُونِ الْأَدْلَمِ  
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا  
وَأَبْنَى رَبِيعَةً فِي الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ  
وَمُحَلِّمٌ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ  
وَالْمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ  
أَيَقْنْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ  
ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ الْفِرَاحِ الْجُنْمِ  
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ  
يَتَدَامَرُونَ كَرَّرْتُ غَيْرَ مُدَمِّمِ  
يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرِّمَاحَ كَأَنَّهَا  
أَشْطَانُ بِنْرِ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ  
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةٍ نَحْرِهِ  
وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرَبَلَ بِالِدِّمِ  
فَارْوَرَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ  
وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحِ  
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى  
وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي  
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَفْمَهَا  
قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنَتَرَ أَقْدِمِ  
وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَائِسًا  
مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ  
ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي  
لِيَّي وَأَحْفَرُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمِ

إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَرْوِكَ فَأَعْلَمِي  
مَا قَدْ عَلِمْتُ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

حَالَتْ رِمَاحُ ابْنِي بَغِيضٍ دُونَكُمْ  
وَزَوَتْ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ

وَلَقَدْ خَشَيْتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ  
لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمْمَمِ

الشَّاتِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمَهُمَا  
وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيْتُهُمَا دَمِي

إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكَتُ أَبَاهُمَا  
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَعَمِ